



في هذا العدد

أي مستقبل ينتظر لبنان؟

في ظل الوقائع الصلبة القائمة حالياً على ثلاثة مستويات سياسية واقتصادية واجتماعية، معطوفة على الحيثيات الاقليمية والدولية، فإن شيئاً لا يبشر بخير. لكن ما فتح ثغرة في جدار الواقع البائس التي آلت اليه احوال اللبنانيين، كان في اعلان المدير العام للامن العام اللواء عباس ابراهيم "نحن امام فرصة كبيرة لاستعادة لبنان غناه ... ونحن على مسافة اسابيع وليس اكثر من تحقيق هذا الهدف".

مع هذا الاعلان الاستثنائي من حيث التوقيت والمضمون، يندفع السؤال عن مستقبل لبنان الى الواجهة. لكن الاجابة تستدعي مقاربة دقيقة وحساسة. ذلك ان الحديث كان عن "فرصة كبيرة" مرهونة بـ"اسبوع"، ما يعني ان العمل يفترض الانكباب على تحويلها الى واقع ملموس لينهض لبنان من القعر الذي بلغه بسبب الانهيار المرعب. واستثناء كهذا يفترض لتحقيقه رجال دولة مهمومين بلبنان وبكرامة اللبنانيين، وليس بأية حسابات اخرى ليس لها محل الآن على الاطلاق.

ان شروط الفرصة الاستثنائية تجد تتمتها في جملة المواقف التي اطلقها اللواء ابراهيم خلال لقاءاته المتنوعة والتي توزعت على كل لبنان خلال الشهر المنصرم، وتضمنت مقاربة للخلافات اللبنانية - اللبنانية التي يجب أن تُنحى جانبا، على قاعدة ان الاولوية هي للحفاظ على البلد واعادة بناء الدولة بكل ما للكلمة من معنى. فلبنان في صدد "تسوية سياسية" مع عدو لم تتغير طبيعته العدوانية. ذلك انه لم يتوقف عن طبيعته هذه منذ ان قام على ارض فلسطين. وحتى ان ترسيم الحدود عام 2000، الذي لم يمنعه عن الخروقات الجوية، انطوى ايضا على تعديات برية على طول الخط الازرق وصولا الى مزارع شبعا المحتلة. وهذا يضاف الى الاعتداءات البحرية بما هي اعتداء موصوف على الحق، وعلى مرأى من العالم.

كلام اللواء ابراهيم يُشكل فعليا رافعة واقعية لموقف لبنان بإزاء مفاوضاته مع الهيئات الدولية والجهات المانحة، لجهة وضع خطة تعاف تتلاءم وحيثيات لبنان الراهنة والتي تجر وراءها سنوات من السياسات التي شارك فيها الجميع. واذا كان يجب معاينة هذه السياسات للتعلم من الكوارث التي حلت بلبنان واللبنانيين، فإن الاكثر وجوباً الآن وبسرعة، هو توافر ادارة وارادة سياسيتين للنهوض بلبنان بعد وقف السقوط الحر الذي لا يزال يزداد سرعة نحو قعر غير مرئي من الرثاثة والجوع.

اذا كان التباين في الرأي السياسي صحيحاً وضرورياً للديموقراطية اللبنانية التي يجب ان تحفظ بأهداب العيون، وان يصار الى تطويرها من ضمن التمسك بالمؤسسات والآليات الدستورية، فإن الملح هو ابتعاد اللبنانيين عن تخوين بعضهم البعض، وكذلك وقف استدعاء الخارج - اي خارج - للاستقواء به على الداخل لأن ذلك لا يعني غير تفجير لبنان من فيه، وهذا ما خبره وعرفه اللبنانيون على امتداد مئوية لبنان الكبير.

لبنان في حاجة الى ما هو استثنائي للخروج من بين الانقاض التي تراكمت فوق بعضها البعض. وهذا يستلزم روحا وطنية مشتركة تقدم الهوية الوطنية على ما عداها، وتشكيل قناعة بأنه لا قيامة للجمهورية ونظامها الا بإرادة وطنية، لكن وبالاسف، يحصل ان البعض - وان كان قليلاً حتى الآن - لا تزال تستهويه الانقسامات لتأجيج وشحن عصبية اطاحت بلبنان واللبنانيين اكثر من مرة.

البحث عن المشتركات الوطنية هو الأولى بالجهد لبناء مستقبل لبنان المتنوع في اطار الوحدة التي ما عاد مقبولاً تصديعها لحساب هذا او ذاك، وايا يكن الواحد من هذين الاثنين.

"الامن العام"